تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبد الرحمن العجلان |)1(سورة الشعراء من الآية)1(إلى الآية)9(.

عبدالرحمن العجلان

وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم راسي تلك ايات الكتاب المبين لانك باخر نفسك الا يكونوا مؤمنين اية فظلت اعناقهم لها وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين - 00:00:00

فقد كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون ولم يروا الى الارض كم انبتنا فيها من كل زوج كريم ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم من مؤمنين هذه السورة - 00:00:56

العظيمة يسمى سورة الشعراء لانه ذكر في اخرها قوله جل وعلا والشعراء يتبعهم الغاوون المتر انهم في كل وادي يهيمون انهم يقولون ما لا يفعلون الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا - 00:01:35

وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا اي من قلب ينقلبون وهي من السور المكية التي نزلت بمكة قبل هجرته صلى الله عليه وسلم الى المدينة قال ابن عباس - 00:02:05

رضي الله عنهما الا هذه الايات الاربع في اخرها من قوله جل وعلا والشعراء يتبعهم الغاوون نزلت في المدينة وقد ورد ان شعراء النبي صلى الله عليه وسلم الذين جندوا انفسهم - 00:02:29

للذب عن التوحيد وعن عقيدة المسلمين وهجاء المشركين افتراءاتهم انهم جاؤوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه الايات والشعراء يتبعهم الغاوون قالوا نحن نقول الشعر وقد - 00:02:54

انزل الله في الشعراء ما انزل وقال عليه الصلاة والسلام انتم ممن ذكر الله كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا انتم من المستثنيين في هذه الايات وقد اخرج القرطبي رحمه الله في تفسيره - 00:03:19

عن البرأ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله اعطاني السبع الطوال مكان التوراة واعطاني المئين مكان الانجيل واعطاني الطواسين مكان الزبور وفظلني بالحوام ميم والمفصل ما قرأهن نبي قبلي - 00:03:47

وكتابنا هذا القرآن العظيم اكتمل على الكتب السابقة التوراة والانجيل والزبور وفضل بزيادة على ما فيها ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم في فاتحة الكتاب هي افضل سورة في القرآن - 00:04:17

ما نزل في التوراة ولا في الانجيل ولا في الزبور ولا في القرآن مثلها قوله جل وعلا قاسي ميم هذه من الحروف المقطعة في اوائل السور وهي مختلفة منها ما هو على حرف واحد - 00:04:42

ومنها ما هو على اكثر ومنها ما هو على اكثر من حرف وتقدم السلام عليها وخلاصة ذلك ان العلماء رحمهم الله قال بعضهم فيها هي للإعجاز والتحدي لان هذا القرآن - 00:05:18

الذي لا لم تستطيعوا ان تأتوا بمثله مكون من هذه الحروف وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما موازين ميم عجزت العلماء عن علم تفسيرها ومنهم من تلمس لها تفسيرا - 00:05:53

وقالوا الى اسماء الله جل وعلا وقيل هي اسم من اسماء القرآن وقيل اسم للسورة وقيل قسم اقسم الله جل وعلا به وكثير من المفسرين رحمهم الله الله اعلم بمراده بذلك - 00:06:25

العلم الى عالمه جل وعلا وهو الله ومنهم من تلمس لها معان كما ذكرت تلك ايات القرآن المبين تلك الى ايات القرآن المبين الايات في

هذه السورة او ايات القرآن كلها - 00:07:07
والمبين المبين المظهر بالحلال من الحرام والحق من الباطل والتوحيد من الشرك وغير ذلك وقيل المبين من بان يعني ظهر اعجازه اعجازه من بان الفعل اللازم كان في حد ذاته - 00:07:45
اعجازه وتحديه للعرب قوم من بين المتعدي تلك ايات الكتاب الذي هو القرآن العظيم المبين يعني هذه ايات القرآن المبين البين الواضح او الذي بان اعجازه وتحديه ثم ان الله جل وعلا - 00:08:22
اتى بتسلية النبي صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام عليه اعراض قريش وكفرهم وسخريتهم به صلى الله عليه وسلم عليه عدم قبولهم ما جاءهم به من الحق والهدى والنور - 00:09:01
وكان يتوقع انهم اول من يقبل منه لانهم يعرفونه عليه الصلاة والسلام يعرفون نشأته ويعرفون صفته قبل ان يوحى اليه الصادق الامين ولا يمكن ان يكون صادق وامين في حال صباه - 00:09:33
ثم اذا بلغ الاربعين وزاد عليها يكون كاذب او ساحر او مجنون او كاهن وقال الله جل وعلا ومن جل وعلا قال له من باب التسلية لعلك باخع نفسك وفي قراءة - 00:09:59
لعلك باخر نفسك بالاضافة لعل هنا للاشفاق يعني اشفق على نفسك وهون على نفسك انت اديت ما امرت به وبلغت ونصحت وقبولهم ليس اليك ولا تهلك نفسك ولا تقتل نفسك - 00:10:33
غما وحزنا الا يؤمنوا بك لا ارفق على نفسك انت قمت بما كلفت به وهم امتنعوا ورفضوا ولم يقبلوا لحكمة يريدها الله جل وعلا وانت لم تقصر ولا تهلك نفسك - 00:11:26
الانسان اذا تأثر من شيء مزعج له يخشى عليه من ان يصاب بمرض او الم لا يشفى منه بسبب ما حصل في نفسه من تأثر وانزعاج ولذا قال الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:12:05
الشفيق الرحيم الامة لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين على نفسك ولا تشدد عليها ان امنوا فالحمد لله فبها ونعمات وان لم يؤمنوا فلا عليك لا تدري لعلهم خلقوا للنار - 00:12:38
ولا يؤمنوا الذي يعلم ذلك هو الله جل وعلا الله جل وعلا يعلم ان الكافر لن يهتدي ولن يقبل ابدا والداعي الى الله يتفانى ويأتي بكل ما يستطيع من جهد - 00:13:11
رغبة في ان يهتدي هذا المعرض من يقبل والله جل وعلا يعلم ازلا انه مهما اوتي من الحجج والبراهين لن يقبل فلذا قال الله جل وعلا لعبده ورسوله نبينا محمد صلى الله عليه وسلم - 00:13:41
لعلك نفسك الا يكونوا مؤمنين لعلك قاتل نفسك مضيقا بعدم ايمانهم لعلك مهلك نفسك بعدم ايمانهم له هون على نفسك الا يكونوا مؤمنين وخفف عن نفسك وقم بما كلفت به - 00:14:08
وليس عليك الا ذلك ايمانهم ليس اليك والبخع الاصل ان يبلغ في الذبح البخاع وهو عرق في القفا قفا الرقبة يعني نهاية القتل نهاية الذبح الا يكونوا مؤمنين الا يكونوا منهم - 00:14:46
اهل مكة لعلك باخر نفسك من اجل عدم ايمانهم بك ثم جل وعلا في التسليح وادخال الانس على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال جل وعلا ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية فظلت اعناقهم - 00:15:33
خاضعين يعني ايمانهم ليس بشاق علينا بل هو امر سهل لو اردناه لكن الله جل وعلا لم يرد ذلك ايمانهم ليس بشاق ولا صعب ولا مستحيل وهو جل وعلا قادر على ان يرفع - 00:16:13
هذه الجبال فوقهم ويقول لهم الرسول صلى الله عليه وسلم تؤمنوا ولا ينزل عليكم انزل عليهم شيئا من السماء وهو قادر ولذا قال جل وعلا ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية يأتيهم من جهة العلو - 00:16:50
اية عظيمة ترغمهم على الايمان لكن الله جل وعلا لم يرد ذلك لم يرد ارغام العبادة على الايمان وانما بين جل وعلا طريق الخير وطريق الشر ووهب العقل لابن ادم - 00:17:18

وارسل الرسل وانزل الكتب وجعل له الخيار والله جل وعلا يعلم ازلا من سيقبل ومن لا يقبل لانه جل وعلا احاط بكل شيء علما فهو جل وعلا لم يرد الايمان المجبور عليه العبد - 00:17:42

وانما اراد من العباد الايمان الاختياري الحاصل عن قناعة وايمانا بالله لا عن خوف ان نشأ ننزل عليهم من السماء اية من هذه شرطية ونشأ فعل الشرط وننزل واخر المفعول - 00:18:18

وقدم الجار والمجرور عليهم والجار والمجرور من السما هلا اية التي هي المفعول الاهتمام بالمقدم والتشويق الى المؤخر ما هو هذا الذي سينزل عليهم قال جل وعلا اية والمعنى النشأ ان نريد لو اردنا - 00:19:06

لنزلنا عليهم اية تلجأهم من الايمان وتلزمهم به ولكن قد سبق في علم الله جل وعلا لانه لا يحصل ذلك ننزل عليهم من السماء اية وظلت اعناقهم لها خاضعين وظلت اي صاروا - 00:19:48

لها منقادين رغم انوفهم وهم اذلاء صاغرون لو اراد الله ذلك انزل عليهم اية لها رقابهم وذلوا وامنوا رغم انوفهم لكن الله لم يرد وظلت اعناقهم يعني صارت اعناقهم المتكبرة المتعاظمة المتجبرة - 00:20:29

دليلة خاضعة السكينة مستسلمة اهل ما يقال لها لكن الله لم يرد ذلك ظلت اعناقهم لها خاضعين قال العلماء رحمهم الله اخبر جل وعلا الاعناق التي هي الرقاب المذكر السالم خاضعين - 00:21:01

ولم يقل خاضعة قالوا لان المعنى الله اعلم وظلوا لها خاضعين وظلوا هم لها خاضعين ولما كان الخضوع ظاهر في الرقاب والاعناق اقحمت كلمة الاعناق او لما وصفت الخضوع والذل - 00:21:36

جعلت بمثابة العاقل كأنها عاقلة وظلت اعناقهم لها والاعناق يطلق ويراد بها الرقاب وغالبا ما يظهر الخضوع الرقاب بان يطأطأ المرء رأسه عند الخضوع نفسه تخضع رقبته وقيل المراد بالاعناق هنا - 00:22:18

خبرائهم خبراء القوم يقول القائل مثلا جاءني عنق من الناس اي كبراء القوم جاءوا الي وتطلق ويراد بها الجماعة جماعة من الناس كما يقال جاءني عنق منهم اي جماعة منهم - 00:23:24

والخضوع حاصل من اعناق من رقابهم اعناقهم او من رؤسائهم او من جماعتهم وكلها معان صحيحة والله اعلم وقد فسرها ابن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الامة وترجمان القرآن بقوله - 00:24:12

ذليلين ثم اخبر جل وعلا عنهم عن كفار قريش طبعا عنادهم واستمرارهم في غيهم انهم مهما تكررت عليهم الايات والحجج لا يستفيدون والاصل الممانع انه يمتنع لاول وهلة فاذا كرر عليه - 00:24:47

اقترب شيئا ما فإذا كرر عليه اقترب اكثر فاذا كرر عليه قبل لكن هؤلاء بشدة عنادهم مهما تكررت عليهم الايات لا يقبلون ولا ينقادون وقال جل وعلا وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث - 00:25:34

ما يأتيهم من ذكر قالوا هذه من مزيدة لتأكيد المعنى ليس المقصود انها مزيدة لا معنى لها وانما لتأكيد المعنى من الرحمن لابتداء الغاية اي ات من الرحمن من الله جل وعلا - 00:26:07

محدث انزاله لان القرآن نزل شيئا فشيئا وتنزل الايات الاولى ثم تنزل الايات الثانية وهي احدث نزولا من ما قبلها ثم تنزل الاخيرة وهي احدث نزول مما قبلها وهكذا الايات تنزل ايات القرآن في ثلاث وعشرين سنة - 00:26:35

في مكة خاصة ثلاث عشرة سنة تتوالى الايات والحجج البراهين الدالة على توحيد الله جل وعلا وعلى نبذ الشرك وعلى عظمة الله جل وعلا واستحقاقه للعبادة ولذا قال جل وعلا مبينا منتهى عنادهم - 00:27:10

وما يأتيهم من ذكر وبينات ومواعظ وزواجر من الرحمن انزاله يعني نزل حديثا بعد الايات السابقة الا كانوا عنه معرضين مهما تكررت الايات الاعراض حاصل منهم لا يقربون شيئا فشيء مع تكرار البينات لا - 00:27:37

ويتكرر الايات لا يجدد لهم عظة ولا ذكرى والعياذ بالله وكلما تكررت الايات ازدادوا جحودا وبعدا عن الحق ما يحصل عادة من العقلاء العاقل يكون عنده امتناع اول وهلة احيانا - 00:28:26

ثم كل ما كثرت الايات والبراهين والادلة رجب وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين. منصرفين لا يقبلونه ابدا

وقد كذبوا وسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون - 00:29:01
وصفهم الله جل وعلا بثلاث صفات سيئة ما هي الاعراض والعاقل ما يعرض على الحق يقبل اليه الصفة الثانية التكذيب قد كذبوا الصفة الثالثة والعياذ بالله التي هي اشدها واسوأها - 00:29:37
الاستهزاء الا كانوا عنهم معرضين وقد كذبوا وسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون استهزاء حصل منهم الاعراض والتكذيب ولم يقفوا عند هذا الحد من استهزأوا بالحق والعياذ بالله فتوعدهم الله جل وعلا بوعيد شديد - 00:30:08
وقال عنهم لما قال عنهم انهم معرظين قال فقد كذبوا ردوا ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولم يكتفوا بالاعراب بل قالوا محمد كاذب لانه قد يعرض المرء عن الشيء لعدم القناعة لكن لا يكذب صاحبه - 00:30:50
لا يستهزئ به يكذبه لكن لا يستهزئ لكن هؤلاء جمعوا الصفات السيئة القبيحة كلها فتوعدهم الله جل وعلا بقوله وسيأتيهم انباء يعني نبأ هذا الشيء حقيقته سيأتيهم حقيقة هذا الشيء - 00:31:36
فسيأتيهم انباع ما يستحقونه من العقوبة عاجلا عاجلا والله جل وعلا قد يعاقب المعرض العاجل في الدنيا والآجل في الاخرة وقد يمهله في الدنيا فلا يعاقبه ويجمع له العقوبة في الدار الاخرة - 00:32:18
ويأتيهم انباء يعني الاشياء التي اخبر بها القرآن وانبأ عنها سيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزئون يسخرون وذكر جل وعلا عقابهم على الاستهزاء لان ما دونه يدخل ضمنه فهو لم يعاقبهم جل وعلا على الاعراض فقط - 00:32:56
ولم يعاقبهم جل وعلا على التكذيب فقط وانما عاقبهم على الاستهزاء الذي هو اشد هذه الانواع الثلاثة فعقوبة الاعراض وعقوبة التكذيب يدخل ضمن عقوبة الاستهزاء لانها افظع وهذا وعيد شديد - 00:33:28
وقد عجل الله لهم شيئا من العقوبة في الدنيا وهو القتل والعشر يوم بدر حيث قتل من صناديدهم وزعمائهم وقادتهم سبعون واسر سبعون ثم قال جل وعلا مبينا لهم جمال قدرته - 00:34:00
مبينا لهم استحقاقه العبادة جل وعلا وانه القادر الخالق وانما يتوعدون به من البعث واقع لا محالة وانه سهل ميسور عليه جل وعلا وقال جل وعلا اولم يروا الى الارض - 00:34:46
التي تحت اقدامهم بين ايديهم كم انبتنا فيها من كل زوج كريم اولم ينظروا الى الارض يا عمو فلم ينظروا الهمزة للاستفهام انكاري توبيخ والواو عاطفة ولا مقدر وله نظائر كثير في القرآن العظيم - 00:35:29
عام ولم ينظروا الى الارض ما فيها من العجائب كم انبتنا فيها من كل زوج كريم انظروا الى الارض لا نبات فيها ولا شيء سينزل الله جل وعلا المطر وتنبت - 00:36:18
اذا بقى تأتي مختلفة ليست على شكل واحد هذه الارض القطعة نباتها واحد فيها من كل شكل من كل لون من الذي انبتها والله جل وعلا الذي انبتها قادر على انبات - 00:36:55
الاجسام واعادتها مرة اخرى بعد الممات وكم هنا تكفيرية كثير وكل تدل على الكثرة كثيرة الاشكال كثيرة الكمية الكم كثير والشكل المتفاوت كثير فلو تأمل العاقل هذا النبات لادرك ان له منبت وهو الله جل وعلا - 00:37:29
وان الذي انبته قادر وذو قدرة عظيمة وهو قادر على البعث وكريم يعني محمود نافع يقال نخلة كريمة بمعنى فيها ثمر كثير وجيد ولكل نبت فائدة لكنه متفاوت تفاوتا عظيم - 00:38:40
قال الشعبي رحمه الله الناس مثل نبات الارض فمن صار منهم الى الجنة فهو كريم ومن صار منهم الى النار فهو لئيم النبت فيه فائدة وجوده لكنه مختلف اختلاف عظيم - 00:39:45
ان في ذلك لاية ان في ذلك هذا النبات باشكاله والوانه اية علامة على قدرة الله جل وعلا ان في ذلك لاية لمن طلب الحق لمن اراد الدليل يريد ما يقنعه - 00:40:24
لذلك اية علامة على قدرة الله جل وعلا وما كان اكثرهم مؤمنين تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وبيان انه لا يؤمن اكثر الناس وانما المؤمنون قلة كما قال الله جل وعلا - 00:41:06

وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وبين النبي صلى الله عليه وسلم ان بعث الجنة يوم القيامة - 00:41:45

من كل الف واحد وتسعمائة وتسعة وتسعون الى النار والعياذ بالله فلذا لا ينبغي للانسان ان يغتر بالكثرة اذا رأى الكثير على الظلال قال اكثر الناس على هذا انا اسير معهم - 00:42:02

الكثرة لا يغتر بها الكثرة غالبا على الضلال كما قال الله جل وعلا وان تطع اكثر من في الارض ضلوك عن سبيل الله وقد سبق في علم الله جل وعلا - 00:42:33

ان الكثير من الناس يضل وان القلة يؤمنون ويطيعون وان ربك لهو العزيز الرحيم عظيمتان لله جل وعلا فهو عزيز لا يضام ولا يغالب قادر يدرك ما يريد جل وعلا - 00:43:02

اذا اراد الانتقام انتقم وانتقامه جل وعلا عن قدرة وعزة وعظمة فهو عزيز غالب بالنسبة للكفار ورحيم ودود بالنسبة للمؤمنين وكان بالمؤمنين رحيم. تحيتهم يوم يلقونه سلام وان ربك لهو العزيز الرحيم - 00:43:47

العزيز لمن عصاه عن طاعته هو قادر عليه جل وعلا منتقم بالنسبة للمؤمنين ويقال كذلك جل وعلا وقدرته وعظمته رحيم فلم يعاجل بالعقوبة يمهل الظالم من رحمته انه يمهل الظالم - 00:44:31

فلا يعاجله بالعقوبة فهو رحيم الخلق مؤمنهم وكافرهم في الدنيا ورحمته في الاخرة للمؤمنين خاصة ومن رحمته بالكافر في الدنيا ما يعطيه من النعم على معاصيه ومن رحمته بالكافر في الدنيا - 00:45:08

امهاله اياه وعدم تعجيل العقوبة وسرعة الانتقام وفي هذا الختام الحسن تخويف وتحذير للكفار والعصاة وتشويق وحث الاخيار الاعمال الصالحة لان الذي تعبدونه وتطيعونه رحيم بكم والله جل وعلا موصوف بصفات الكمال - 00:45:55

منزه من صفات النقص والعيب والله اعلم صلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - 00:46:54